يوم 2/8.. ذكرني بحديث لم أرغب في ذكره

الأحد 2012/8/5 المصدر : الأنباء عدد المشاهدات 3012

اضغط هنا لقراءة ملخص الموضوع

بقلم : فيصل الزامل

تلقيت اتصالا من ديوان سمو رئيس الوزراء، ولي العهد، الشيخ سعد العبدالله السالم يرحمه الله يوم الخميس 5/7/1990 يخبرني بتحديد موعد لي مع سموه يوم السبت 7/7/1990، وكان موضوع اللقاء يتعلق بمقال تناولت فيه الوضع الذي كانت الساحة المحلية تعيشه منذ حل البرلمان عام 1986 وقيام «المجلس الوطني» وما رافقه من توقيع عريضة ترفض هذا المجلس..الخ، وكان المقال قد تضمن دعوة الى وصل ما انقطع بين الحكم وأهل الرأي في البلاد ممن أسهموا في بناء الكويت الحديثة.

كان هذا أول لقاء لي مع الشيخ سعد، وبعد كلمات الترحيب من سموه تساءل عما كتبته خصوصا أني استخدمت حادثة جرت في عهد الشيخ عبدالله السالم كان فيها بارعا في لم الشمل فانطلقت منها لإيضاح ما أوردته في المقال من: «أهمية الجبهة الداخلية وأن تباين الاجتهادات لا يجب أن يقطع وشائج راسخة تم بناؤها عبر عشرات السنين في بلد لا تعتبر فيه الأسرة الحاكمة مثل الإمبراطوريات الأخرى التي يفصل القصر فيها عن الناس مسافات بعيدة، على العكس، فالكويتيون مترابطون بأسرة الحكم اجتماعيا ونفسيا، ويعتبرونها ترجمانا لمفهوم جميل يعتبر الأسرة الكويتية ركنا أساسيا في بنية الدولة».

ثم سألني يرحمه الله: «من تقصد بكلامك؟ حدد أسماء».

فقلت: «أشخاص مثل عبدالعزيز الصقر وزملاء آخرون شاركوكم في بناء الكويت الحديثة من الصعب أن تحدث بينكم قطيعة بغير جهود من الطرفين لوضع حد يقف عنده الخلاف ما دام أساس العلاقة القديمة لايزال قائما بشأن العقد الاجتماعي المتمثل بالدستور».

فقال بشيء من الحدة: «هؤلاء الأشخاص الذين ذكرتهم لا توجد بينهم وبيننا أي حواجز، نتزاور ونتبادل الرأي معهم دائما، وهم لا يحتاجون الى تكوين شعبية عبر التوقيع على عريضة، هم أكبر من ذلك، وهم من بدأوا بالقطيعة».

فقلت: «الآن، نحن نعرف أن هناك عتبا وحتى زعلا، والسؤال، ما هي الطريقة لرأب الصدع؟ كيف نكرر ما فعله الشيخ عبدالله السالم يرحمه الله؟».

فقال باللغة الإنجليزية: (على أي حال) but we never forgot we are ready to forgive,

مشيرا الى استعداده لتجاوز أسباب القطيعة، مع أنه لايزال يشعر بالألم لمشاركة شخصيات يعتبرها شريكة في مسيرة بناء الدولة في التوقيع على عرائض اعتبرها لتسجيل الموقف، بينما هم أكبر من ذلك بكثير بحكم وزنهم كأصحاب رأي يحترمه هو، وأيضا صاحب السمو الأمير آنذاك، الشيخ جابر الأحمد يرحمه الله.

عند هذه النقطة قلت له: «لقد قمت مشكورا بعقد لقاءات كثيرة مع الناس وطلبت آراءهم التي كانت تدور حول ضرورة العودة للعمل بالدستور، ولكن كانت النتيجة مخالفة لتلك الردود بإنشاء المجلس الوطني».

فقال يرحمه الله: «ليست جميع الآراء كذلك، عندنا خلل، ومعظم الناس الذين التقيت بهم - وأسماؤهم إذا حبيت تشوفها موجودة - متفقون على أن هناك حاجة لإصلاح هذا الخلل، وأنا حاولت إجراء التعديلات التي تحقق التوازن في العلاقة بين السلطات ومع الأسف لم تصل هذه الجهود الى النتيجة المنشودة».

تكرر اللقاء مع هذه الشخصية التاريخية في يوم الاثنين التالي، وبدأت مساعي كسر الجمود الذي أضر بالكويت كثيرا، فنقلت ما دار الى العم جاسم الصقر يرحمه الله والعم محمد العدساني عافاه الله، ولكن لم تمر إلا أيام قلائل على ذلك اللقاء المثير - والذي أذكره اليوم لأول مرة - حتى جاءت المذكرة العراقية بتهديد الكويت، ثم توالت الحوادث وتسارعت لتصل الى 2/8/1990 وتداعياته الأليمة.

لقد كنت أتحاشى ذكر ذلك اللقاء، ولكن ها هو التاريخ يعيد نفسه، فالقوم في بلدي سريعو النسيان رغم حجم الثمن الذي دفعه شعبهم، اللهم ارحم هؤلاء (الناس) وقيض لهم أمر رشد يحفظهم من.. (الناس).

كلمة أخيرة: كتب عمر الى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: «... ولا تؤخر عمل اليوم الى الغد فتدال عليك الأعمال فتضيع، واعلم أن للناس نفرة عن سلطانهم، أعوذ بالله أن تدركني وإياكم، فتكون ضغائن محمولة، ودنيا مؤثرة، وأهواء متبعة» وقال له: «إن الحكمة ليست من كبر السن، ولكنه عطاء يعطيه الله من يشاء، فإياك ودناءة الأمور».